

التفاوض الفلسطيني - الإسرائيلي بين الخيال والوهم

خالد العزي *

أوسلو من جديد: بظل تسويات قادمة للمنطقة برعاية أميركا وانزعاج روسي...!!!
تعود المفاوضات الفلسطينية - الإسرائيلية إلى الواجهة مجدداً لتحل الصدارة بعد حراك
الدبلوماسية الأميركية غير مسبوق، فاستطاعت أن تخرق الصمت الذي سيطر على عملية
التسوية طوال ثلاث سنوات^(١)، وخصوصاً في ظل التغييرات الجديدة على المشهد
السياسي للمنطقة العربية الذي ترافق مع ثورات الربيع العربي وتغيير الأنظمة، ومحاولة
تموضع معسكر الممانعة الذي ابعد إيران عن المفاوضات. وترافق إطلاق المفاوضات هذه
مع استلام المؤسسة العسكرية الحاكم في مصر، وتوقيع اتفاق مع سوريا يقضي بوضع
سلاحها الكيماوي تحت إشراف الأمم المتحدة كإجراء أولي، إلى ليونة إيران غير العادية
مع المجتمع الدولي في ما يخص ملفها النووي، إضافة إلى حملة إعلامية تشن ضد
التيارات الدينية بما فيها حركة حماس.

لقد نجحت الإدارة الأميركية في إعادة إطلاق المفاوضات الفلسطينية الإسرائيلية في ٣٠
تموز/يوليو ٢٠١٣^(٢)، بعد تنازل الطرف الفلسطيني عن شرطه في وقف الاستيطان. وبعد
مضي ٢٢ عاماً على مفاوضات مدريد، و٢١ سنة من أوسلو، لكن لم يتحقق السلام الذي
كان شرطه الأساسي "الأرض مقابل السلام"^(٣)، فهل فشلت عملية السلام في الشرق
الأوسط بعد سيطرة نتانياهو وتكتله المتطرف على سياسة إسرائيل والتي كادت أن تحقق
نتائج عملية في الأفق. افتتح وزير الخارجية الأميركي، جون كيري، لقاء الوفدين
الفلسطيني والإسرائيلي بقوله "إنه يقدر مساعي الطرفين في استئناف المفاوضات بينهما
وذلك بعد جمود دام ٣ سنوات. وإن الطرفين اتفقا أي "الفلسطيني والإسرائيلي" وبأنهم
سيلتقون والهدف هو التوصل بينهما لاتفاق في خلال ٩ اشهر وإن كل المواضيع ستكون
على طاولة الحوار حتى يتم التوصل الى حل دائم للصراع. كيري قال إن المفاوضات بين
الطرفين ستكون سرية وأنه المصدر الوحيد للمعلومات عن التقدم في المفاوضات وأنه يجب
عدم الوثوق بأي اخبار لم تصدر عنه.

(* كاتب وباحث
متخصص بالعلاقات
الدولية والسياسة
الخارجية.
Dr_izzi2007@hotmail
.com

(١) تقدير استراتيجي عن
مركز الزيتونة عدد (٥٩)،
أيلول/ سبتمبر ٢٠١٣:
الجهود الأميركية لإحياء
عملية التسوية السلمية
واحتمالات نجاحها:

http://

www.alzaytouna.net/
permalink/
50105.html.

(٢) راجع الرجوع نفسه
تقدير الزيتونة رقم ٥٩.
(٣) عريب الرنتاوي،
عشرون عاماً على اسلو ما
بعد الدولة، جريدة الدستور
الأردنية ١٤، أيلول/سبتمبر
٢٠١٣.

وإن الولايات المتحدة سترافق الطرفين طوال الوقت في خلال المفاوضات، معتبرا أن هذه هي الفرصة الأخيرة لحل الدولتين وإن حل الدولتين هو المثالي والوحيد لإنهاء الصراع ولا يوجد حل آخر غير التفاوض والتسوية. ولكن الوزير كيري اصر على ضرورة ايجاد حل وقال: "إذا سمعتم احداً يقول إن الفلسطينيين والاسرائيليين لن يستطيعوا الوصول الى حل، لا تصدقوهم".

لكن الوزير لم يخبرنا عن تعنت نتانيا هو ومواصلة قضمه للاراضي الفلسطينية التي يريد تهويدها وبناء المستوطنات العشوائية طوال فترة ولاية الرئيس اوباما فعن اي حل يمكن التحدث ومن يمكن تصديقه.

وخصوصاً بعدما أعلن الوفد الفلسطيني المفاوض مع الاحتلال تقديمه استقالته إلى الرئيس محمود عباس بتاريخ ١٥ تشرين الثاني/نوفمبر ٢٠١٣، مبررا ذلك "بعدم التزام إسرائيل" بالاتفاقات حول وقف الاستيطان واستمراره، والإشارة إلى أنه مقابل الإفراج عن أسرى فلسطينيين معتقلين من قبل اتفاق أوسلو" - بحسب د.صائب عريقات، ود.محمد أشتية في نص الاستقالة الموجهة إلى الرئيس عباس.

والجدير بالذكر بانه لم تكن هذه الاستقالة الأولى التي يقدم بها وفد السلطة الفلسطينية للمفاوضات استقالته، وتحديدأ د.صائب عريقات والذي حمل لقب "كبير المفاوضين الفلسطينيين" وواكب المفاوضات مع الاحتلال الإسرائيلي منذ بداياتها الأولى قبل أكثر من ٢٠ عاماً من الإعلان عنها.

فهل نحن أمام تسوية حقيقية فرضتها التغيرات الحالية، تبدأ من فلسطين وتنتهي بسوريا بناءً لإتفاق اوباما - بوتين الجديد؟

سنحاول في هذه الدراسة المخصصة للمفاوضات الفلسطينية - الإسرائيلية الاضاءة على هذا الموضوع الحساس والتوقف أمام هذا الحدث في شرح وتحليل للمواقف المختلفة بناء للآتي.

سير المفاوضات :

تسير المفاوضات الفلسطينية - الإسرائيلية في جولاتها الرابعة بعيداً من الإعلام ودون تسريبات تذكر، اللهم إلا الحديث عن أنها كانت بناءة وجادة وحتى صاخبة أحياناً، وأنه تم التوافق على تشكيل سبع لجان فرعية تتعاطى مع القضايا والملفات محل التفاوض، وهي: "الحدود، الأمن، القدس، الاستيطان، المياه، الأسرى واللاجئين"، على أن يتم إعطاء الأولوية ملفي الحدود والأمن كون التوصل إلى حلول لها يؤدي تلقائياً إلى حسم قضايا وملفات أخرى مثل "القدس، الاستيطان والمياه"^(٤).

الإدارة الأميركية ومحاولات إنجاح المفاوضات:

- وصلت الأزمة إلى ذروتها من خلال سياسة "بوش الابن" في إيصال "عملية السلام إلى

(٤) —رزوق الحلبي، الصراع الاسرائيلي الفلسطيني وتغير المفردات، جريدة الحياة اللندنية، ٢٥ ايلول/سبتمبر، ٢٠١٣

(٥) احمد جواد الودية، السياسة الخارجية الأميركية تجاه القضية الفلسطينية ٢٠٠١ - ٢٠١١، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، بيروت ٢٠١٢، ص ٦٧ - ٨٢.

(٦) عماد جاد، اسرائيل ولقاء انابوليس العودة الى خارطة الطريق، مجلة السياسة الدولية القاهرة، مؤسسة الاهرام، العدد ١٧١ كانون الثاني/يناير، ٢٠٠٧ - ٢٠٠٨، ص، ١٢١.

(٧) هادي قببسي، السياسة الخارجية الأميركية بين مدرستين /المحافظية الجديدة والواقعية الجديدة، بيروت والقاهرة، الدار العربية للعلوم ناشرومكتبة مدبولي، ٢٠٠٨، ص، ٥٤ - ٥٦.

(٨) احمد جواد الودية، السياسة الخارجية الأميركية تجاه القضية الفلسطينية ٢٠٠١ - ٢٠١١، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، بيروت ٢٠١٢، ص ٨٥.

(٩) عريب الرنتاوي، اسرائيل تفاوض نفسها، جريدة الدستور الاردنية ١٣/أغسطس ٢٠١٢.

(١٠) يزيد الصايغ، اسلوا بعد ٢٠ عاما اخرى، جريدة الحياة اللندنية، ١٩ ايلول/سبتمبر ٢٠١٢.

مرحلة التأزم من خلال (الدعم الأميركي المطلق) لإسرائيل، والذي وفر لها خياراً إستراتيجياً جعلها تراوغ وتتعتت في إكمال المفاوضات مع الفلسطينيين، عوضاً عن جعلها عنصراً مقبولاً في الوسط العربي، بناءً على دعم عملية السلام الهادفة إلى إقامة دولة فلسطينية مستقلة، وقابلة للحياة بجوار دولة إسرائيل، وإنهاء سنوات طويلة من النزاع العربي - الصهيوني بعامة والفلسطيني بخاصة^(٥).

لم يكتب لمسيرة أنابوليس اليتيمة النجاح سابقاً^(٦)، وانهارت نهاية عام ٢٠٠٨ نتيجة حرب غزة ومن جراء أسباب أخرى. ثم جاء المسار الجديد الذي انتهجه "باراك أوباما" قبل سنة من تسلمه زمام السلطة في "الولايات المتحدة" والذي تبنى فكرة قيام الدولة الفلسطينية، لإصلاح نهج "بوش".

التصريحات الأميركية التي توالفت فيما بعد لمواكبة نهج "أوباما"، حول تسوية الصراع الفلسطيني - الإسرائيلي، والجهود الدبلوماسية المكوكية لم تفلح بتحقيق إي خرق يذكر، فالجولة الجديدة التي تقوم بين الأطراف المتنازعة والتي تدفع بها إدارة أوباما من تحريك في المسار السياسي للتسوية ربما من أجل لفت انتباه إسرائيل إلى حقيقة التغييرات العربية الجديدة^(٧).

سعت إدارة الرئيس أوباما منذ بداية ولايته الأولى لإحداث اختراق في عملية التسوية، إلا أن هذه الجهود اصطدمت بالتعتت الإسرائيلي الراض لوقف الاستيطان، ما أدى إلى توقف المفاوضات^(٨).

وعلى الرغم من استمرار التعتت الإسرائيلي وعدم تنازله عن الاستيطان، إلا أن الجهود الأميركية استطاعت هذه المرة إحداث اختراق من خلال ست جولات مكوكية لوزير خارجيتها "جون كيري" بين تل أبيب، وعمان، ورام الله، التي أسفرت عن تنازل القيادة الفلسطينية في "رام الله" عن شرط وقف الاستيطان^(٩).

صحيح أن الجانب الإسرائيلي أقدم على إطلاق سراح ١٠٤ أسرى، في المرحلة الأولى و٦٣ أسير في المرحلة الثانية من الأسرى الموجودين في سجونها قبل توقيع اتفاق أوسلو سنة ١٩٩٣ كبادرة حسن النية وهو ما يعد تنازلاً شكلياً، لكنه لا يقارن بما أقدم عليه الجانب الفلسطيني من تنازل خطير يمس الأسس التي بنيت عليها المفاوضات، وله تبعاته على مسار المفاوضات ومستقبلها^(١٠).

نظرة كيري وفريقه للتفاوض:

يرى الفريق الأميركي أن الظروف الإقليمية الحالية مؤاتية للتوصل إلى اتفاق سلام كون دول عربية عديدة كانت معنية بالشأن الفلسطيني، باتت مشغولة الآن بنفسها ومشاكلها الداخلية ولن تشكل عامل معرقل أو ضاغظ على الفلسطينيين وخصوصاً بعد عزل الرئيس محمد مرسي، والاتفاق السوري بتسليم السلاح الكيماوي والحملة التي تشن ضد حركة

حماس والاسلاميين. إضافة للقلق الإسرائيلي المتعاظم من العزلة الدولية:
- فالعزلة السياسية قد تتطور باتجاه مقاطعة اقتصادية شاملة تطاول حتى المنتجات البسيطة والبدائية ناهيك بالملفات الأكثر تعقيداً مثل التعاون الاقتصادي التعليمي الثقافي وحتى الأمني والعسكري. للعزلة الدولية مخاطر كثيرة تتمثل بتكبير أيادي تل أبيب وتقييد حركتها في محاربة الإرهاب والدفاع عن أمنها، وهذا ما استغله كيري لتطوير معادلة أن التخلي عن المستوطنة "نتانز" الأشهر في عمق الضفة الغربية، والتي باتت رمزاً للمشروع الاستيطاني برمته مقابل التوصل إلى اتفاق سلام نهائي، يتضمن إقامة دولة فلسطينية وفق المحددات المقبولة فلسطينياً وعربياً ودولياً لمنع العزلة الدولية.

حافظ جون كيري أيضاً على هواجس و متطلبات تل أبيب الأمنية، علماً أن العنوان العريض للعمل يتمحور حول تفسير مضمون مفهوم الدولة الفلسطينية المنزوعة السلاح، كما التوصل إلى حل خلاق فيما يتعلق بغور الأردن وإصرار إسرائيل على الاحتفاظ بوجود عسكري فيه ولفترة زمنية طويلة من أجل تأمين حدودها الشرقية أمام أخطار تبدو وهمية في ظل ما جرى ويجري في سوريا ومصر والمنطقة العربية بعامه(١١).

منظمة التحرير وعملية السلام:

ان مبادرة السلام الفلسطينية تعبر عن استعداد م، ت، ف. وتصميمها على التوصل الى تسوية متوازنة على التنازلات المتبادلة، واقامة دولة فلسطين في الضفة وقطاع غزة في مقابل السلام، وان شروط السلام بما فيها الاعتراف وطبيعة العلاقات المستقبلية بين دول المنطقة، وترتيبات الامن، والضمانات الدولية، تغضغ كلها للتفاوض في اطار المؤتمر الدولي، على اساس متبادل يضمن توازي المصالح والحل الوسط بين الاطراف(١٢). لكن جفري ارونسون في كتابه يقول إن: "التفاوض الفلسطيني الاسرائيلي هو نتيجة اندلاع الانتفاضة الفلسطينية الاولى عام ١٩٨٧ والتي اجبرت العالم كله على الضغط القوي على اسرائيل واجبارها على الجلوس إلى طاولة المفاوضات مع الفلسطينيين بالرغم من كل التلميح الذي استخدمها الراعي الأميركي لتبرير موقف اسرائيل للجلوس مع منظمة التحرير الفلسطينية إلى طاولة المفاوضات في مدريد ومتابعتها في اوسلو(١٣).

فعلى الصعيد الفلسطيني، من اجل متابعة عملية السلام الفلسطينية من خلال برنامج المنظمة الذي اقره المجلس الوطني الفلسطيني في دورته الـ ١٩ والذي كان يقضي بالتمسك الحازم بالقرارات ومواجهة اي محاولات للخروج عنها او ارتداد عليها واعتمادها اساساً للتحرك السياسي الفلسطيني وتعبئة الجهود من اجل تطبيقها. فالقرارات التي تتمثل عناصرها الجوهرية في السعي الى تسوية سياسية شاملة ومتوازنة تتضمن انسحاب اسرائيل من كل الاراضي الفلسطينية والعربية التي احتلتها منذ عام ١٩٦٧، وتمكين دولة فلسطين من ممارسة سيادتها وسلطتها الفعالة على اراضي الضفة والقطاع، كما تؤمن

(١١) تقدير استراتيجي عن مركز الزيتونة عدد (٥٩)، أيلول/ سبتمبر ٢٠١٣: الجهود الأميركية لإحياء عملية التسوية السلمية واحتمالات نجاحها:

http://

www.alzaytouna.net/

permalink/

50105.html.-

(١٢) نايف حواتمي والمكتب السياسي تقرير: قضايا الجديد الديمقراطي: "المقدم الى اجتماع اللجنة المركزية للجنة الديمقراطية لتحرير فلسطين ١٥ شباط/فبراير - ٣ آذار/مارس ١٩٩٠، ص ٦٩ - ٧٠.

(١٣) جيفري ارونسون، سياسة الامر الواقع في الضفة الغربية "اسرائيل والفلسطينيون من حرب ١٩٦٧ الى الانفاضة، "جامعة البحرين، مؤسسة الدراسات الفلسطينية"، بيروت، ١٩٩٥، ص ٣٢٦.

(١٤) نايف حواتمي والمكتب السياسي تقرير: قضايا الجديد الديمقراطي: المقدم الى اجتماع اللجنة المركزية للجنة الديمقراطية لتحرير فلسطين ١٥ شباط/فبراير، ٣ اذار/مارس ١٩٩٠، ص ٦٩ - ٧٠.

(١٥) شمعون بيريز، الشرق الأوسط الجديد، ترجمة محمد حلمي عبد الحافظ، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان الطبعة الأولى ١٩٩٤، ص ٧.

(١٦) يفغيني ديمتريف، السادس من اكتوبر ١٩٨١، ترجمة موفق الدليمي، موسكو دار التقدم، ١٩٩٠، ص ١٠.

(١٧) نبيل عمرو، الف يوم في موسكو، ١٩٨٨-١٩٩٣، دار الشروق، عمان ١٩٩٥، ص ١٢٣.

(١٨) ندى الشقيفي، حكومة نتانياهو الثالثة استكمال تهويد فلسطين، مجلة دراسة باحث، بيروت ربيع - صيف، ٢٠١٣، ص ٧ - ٥٠.

(١٩) جيمي كارتر، تحقيق السلام في الشرق الاوسط عبر الاستفتاءات، جريدة الحياة اللندنية، ١٥ ايلول/سبتمبر ٢٠١٣.

(٢٠) محمد حلمي عبد الوهاب، مقاربات أولية حول مفهوم الأصولية، جريدة الشرق الاوسط اللندنية، ٣٠ ايار/مايو ٢٠١٣.

ضمانات الامن والسلام لكل دول المنطقة، وحل قضية اللاجئين الفلسطينيين على اساس قرارات الامم المتحدة(١٤).

مؤتمر مدريد وروسيا:

مؤتمر مدريد هو مؤتمر سلام عقد في مدريد في إسبانيا في تشرين الثاني/نوفمبر من عام ١٩٩١، وشمل مفاوضات سلام ثنائية بين إسرائيل وكل من سوريا، لبنان، الأردن والفلسطينيين(١٥). وعقد المؤتمر بمبادرة من الرئيس الأميركي جورج بوش الأب في أعقاب حرب الخليج الثانية، وذلك برعاية كل من الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي(١٦)، ترأس الوفد الفلسطيني حيدر عبد الشافي، وسار كل من الأردن والفلسطينيون في المفاوضات كل على حدة، ولكن سوريا ولبنان إلتزمتا بوحدة مساريهما التفاوضيين. تم التأكيد في المؤتمر على الأسس التي عقد على أساسها وهي مبدأ "الأرض مقابل السلام" والالتزام بقرارات مجلس الأمن ٢٤٢ و ٣٣٨ و ٤٢٥، وفي مدريد كان الدور الروسي مفقود(١٧) وكان بروز التفرد الأميركي برعاية التسوية.

الفلسطيني والإسرائيلي في التسوية :

١ - إسرائيلياً، إن وصول قيادة إسرائيلية ضعيفة إلى السلطة، لم تستطع متابعة عملية السلام، وانتهى بها الأمر إلى حرب مدمرة على الشعب الفلسطيني، فالانتخابات الجديدة داخل المجتمع اليهودي، والتي أفرزت قيادة جديدة متطرفة، يعتبر فيها "بنيامين نتانياهو" المعتدل الوحيد، وسط هذا التطرف الكبير داخل المجتمع، واتساع الهوة السياسية في الوسط الإسرائيلي، دليل جديد على أن الشعب الإسرائيلي غير جاهز لتقبل فكرة السلام والعمل على تطبيقها وذلك بسبب اختياره للتطرف وازماته الداخلية. استطاع فريق نتانياهو أخذ إسرائيل أكثر نحو اليمين و إبعادها كلياً عن فكرة السلام الحقيقي، بالرغم من زهاب "تسيبي ليفني" للمفاوضات لكن آمال النجاح محدودة(١٨). فإذا لم تحصل تغييرات حقيقية وجذرية في داخل المجتمع الإسرائيلي، لتسويق فكرة السلام(١٩)، من خلال قادة قادرين على كبح التطرف والتعصب اليهودي فإنه لا أمل بحل(٢٠). لأن الهدف الإسرائيلي الأساس هو إضعاف السلطة الفلسطينية(٢١)، وشل حركة "حماس" وتغييب الشريك الفلسطيني لإنهاء المفاوضات، وهذا ما أعلنه القيادة الصهيونية يومياً و"بغياب الشريك الفلسطيني الحقيقي الذي يتابع سير المفاوضات، فوجود حكومتين فلسطينيتين يساعد الدعاية الإسرائيلية(٢٢)، التي تهدف إلى تجويف عملية السلام من مضمونها الأساسي في إقامة دولة فلسطينية مستقلة.

الخيارات الإسرائيلية الحالية :

نتانياهو حائر بين قناعاته الإيديولوجية بأرض إسرائيل الكاملة والبراغماتية السياسية، بأن هذا الصراع غير قابل للحل، إنما إدارته فقط. وذلك في ظل الوقائع السياسية المحلية

والإقليمية والدولية الضاغطة استحالة مواجهة إيران وطموحاتها النووية والأخطار والتحديات الأمنية الناجمة عن تفاعلات الثورتين السورية والمصرية والعلاقات الباردة أو الرؤى المتناقضة مع واشنطن وبروكسل والمجتمع الدولي بشكل عام (٢٣). وهو قد يناور كما فعل عند العودة للمفاوضات عبر إعادة تعويم مشروع "أريئيل شارون" للحل النهائي والقاضي باعتبار جدار الفصل بمثابة الحدود الشرقية للدولة العبرية مع الانسحاب من ثمانين بالمئة من أراضي الضفة والاحتفاظ بوجود عسكري طويل في غور الأردن كما "القدس العاصمة الموحدة لإسرائيل" وشطب حق عودة اللاجئين من جدول الأعمال والموافقة بالمقابل على دولة فلسطينية مقطعة الاوصال ومنزوعة السلاح مع سيطرة - ولو غير مرئية على حدودها (٢٤) ومعابرها وأجوائها.

- الحل الآخر يتمثل بالانسحاب من عشرين بالمائة من مناطق من أجل قيام دولة فلسطينية بحدود مؤقتة على قرابة ستين في المئة من أراضي الضفة مع تسهيلات أو إجراءات اقتصادية وتأجيل ملفات القدس واللاجئين والحدود النهائية إلى مدى زمني طويل نسبياً يتم العمل خلاله على تنمية الدولة الفلسطينية وتحسين أوضاعها الاقتصادية والاجتماعية وخلق مناخ مؤاتٍ أكثر أمام التوصل إلى حل نهائي يحسم في القضايا المؤجلة الصعبة والحساسة (٢٥).

٢ - فلسطينياً، أمام هذا الاستفحال الصهيوني لم تجد سلطة "رام الله" في يدها، من وسائل للرد، سوى الاحتجاج والامتناع عن العودة إلى طاولة المفاوضات طوال الفترة الماضية (٢٦)، فلم تنجح بكبح الاستيطان لان الخلافات الداخلية بين حركتي "فتح" و"حماس" قضت على آمال الفلسطينيين في التوصل إلى دولة مستقلة وخصوصاً بعد الاعتراف الدولي بعضوية فلسطين كعضو مراقب في الأمم المتحدة عام ٢٠١٢، بالرغم من الاعتراض الأميركي (٢٧). فالفلسطينيون لا يزالون يتقاتلون فيما بينهم وكأنهم غير واعين بأن قضيتهم تضحل أمام أعينهم. لقد أدى هذا الصراع بين حماس وفتح إلى دمار الفلسطينيين بشكل لا سابق له منذ بداية مواجهاتهم التاريخية مع الصهاينة (٢٨). لقد أصبح الخلاف الفلسطيني سيد الموقف، والصراع على السلطة هو الطاغى على جميع الأوراق التي كان من الممكن ان تضغط على متابعة سير عملية السلام المقبلة.

- أما موقف حركة حماس فهي لاتزال رافضة لأي عملية تسوية والدخول في أي مفاوضات مع إسرائيل، وعبرت عنه في أثناء العرض العسكري في قطاع غزة مع بعض الفصائل الأخرى في ٦ أيلول/سبتمبر ٢٠١٣، وعلى لسان القيادي موسى أبو مرزوق (٢٩) الذي قال: "بان الشعب الفلسطيني لم يخول أحداً من أجل التفاوض على ثوابت الأمة، داعيا السلطة الفلسطينية إلى قطع التفاوض والعودة لأحضان الشعب والتمسك بثوابته مؤكداً أنه لم يبق خيار أمام الفلسطينيين إلا المقاومة مهما كلفهم ذلك من أثمان، مذكراً بأن اتفاق أوسلو

(٢١) بنيامين نتانياهو، مكان تحت الشمس، دار الجليل للنشر والدراسات الفلسطينية، عمان، ١٩٩٥، ص ٢٨٩.

(٢٢) يحيى كيل دور، اسرائيل والدولة الفلسطينية والشرق الاوسط، مجلة دراسة باحث، بيروت ربيع - صيف، ٢٠١٣، ص ١٣٩ - ١٥٤.

(٢٣) راغدة درغام، سورية ساحة معركة روسيا مع الغرب والجهاديين، جريدة الحياة اللندنية، ١٤ حزيران/يونيو ٢٠١٣.

(٢٤) بنيامين نتانياهو، مكان تحت الشمس، دار الجليل للنشر والدراسات الفلسطينية، عمان، ١٩٩٥، ص ٢٨٩.

(٢٥) يحيى كيل دور، اسرائيل والدولة الفلسطينية والشرق الاوسط، مجلة دراسة باحث، بيروت ربيع - صيف، ٢٠١٣، ص ١٣٩ - ١٥٤.

(٢٦) راجح خوري، مسخرة المفاوضات وعقوبات ابوزمان، جريدة النهار اللبنانية، ١٥ اب/أغسطس ٢٠١٣.

(٢٧) ماجد عزام، دراسة: استحقاق أيلول... الخلفيات.. الأهداف... الافاق مركز الزيتونة للدراسات والاتشارات بيروت ٢ اب/أغسطس ٢٠١٣ =

[http://](http://www.alzaytouna.net/permalink/9160.html)

www.alzaytouna.net/permalink/9160.html

(٢٨) عريب الرنتاوي، حماس ومحور المانعقل، هي عودة الابن الضال، جريدة الدستور الاردنية ٥ آب/أغسطس ٢٠١٣.

(٢٩) موسى ابو مرزوق، حماس لم تتدخل في شؤون الدول العربية، جريدة الحياة اللندنية، ١٥ أيلول/سبتمبر ٢٠١٣.

(٣٠) سعود المولى، المقاومة الاسلامية الفلسطينية التباسات البدايات، واقعية المسارات/مجلة الدراسات الفلسطينية بيروت ٢٠١٣، ص. ٥٦-٩٥.

(٣١) ماجد كيالي، هل يتجه الفلسطينيون نحو اوسلو جديد، جريدة الحياة اللندنية، ١٧ أيلول/سبتمبر ٢٠١٣.

(٣٢) اياد مسعود، هل بإمكان المفاوضات الفلسطيني العودة عن خطه، جريدة المستقبل اللبنانية، ١٣ آب/اغسطس ٢٠١٣.

(٣٣) قيس عبد الكريم واخرون خارطة الطريق الى اين، "بيروت دمشق" دار التقدم العربي والدار الجديدة، ٢٠٠٤، ص ١٧.

(٣٤) ماجد كيالي، المال التراجيدي للخطاب السياسي الفلسطيني، جريدة الحياة اللندنية، ١٩ أيلول/سبتمبر ٢٠١٣.

أنهى الانتفاضة الفلسطينية، ووضع بذرة الانقسام في الساحة الفلسطينية(٣٠).

المفاوض الفلسطيني:

يعتبر الموقف الفلسطيني أكثر وضوحاً، ولكن في اتجاه معاكس لجهة الرفض التام لأي حلول مرحلية والتمسك بحل نهائي وفق القرارات الدولية والمبادرة العربية أي دولة على كامل حدود حزيران/يونيو ٦٧ عاصمتها القدس مع تبادل أراضي بحدود اثنى بالمئة(٣١)؛ وربما يتم توسيعه ليصل إلى (خمسة أو ستة بالمائة وفق طرح رئيس الوزراء الإسرائيلي السابق أهود أولمرت).

الدولة الفلسطينية:

طلب المفاوض الفلسطيني بدولة في حدود ١٩٦٧- التي لأتزيد عن ٢٢٪ من مساحة فلسطين التاريخية، تكون القدس الشرقية عاصمة لها وان تكون قابلة للحياة ومتصلة وغير مجزأة بطرق التفافية وكتل استيطانية وجدار عازل مع إمكانية تواصلها مع العالم عبر موانئ ومطارات ومنافذ برية.

والجانب الإسرائيلي يوافق بشرط أن يسمح للسلطة الفلسطينية بممارسة سيادتها في حدود تضمن لإسرائيل الأمن ويبعد عنها أي تهديد محتمل، كما ان الطرف الإسرائيلي لم يعلن صراحة وبدقة عن مساحة الأراضي التي ستركها للفلسطينيين لإقامة دولتهم(٣٢).

إن نجاح أو فشل المحادثات يتوقف على هذه القضية فإبرام اتفاق سلام لن يتم دون أن يتحقق حل الدولتين، لكن المشكلة الحقيقية تكمن في قدرة الإسرائيليين على تقديم تنازلات والانسحاب من الضفة الغربية، خصوصاً أن مشاريع الحكومات الإسرائيلية المتتالية تكاد تقضي على أي إمكانية لحل الدولتين(٣٣).

أزمة التفاوض :

ترفض إسرائيل الانصياع للقانون الدولي في ما يتعلق بحقوق السكان الأصليين غير اليهود في ممارسة واضحة للتمييز الديني والعرقي، ويمنع السكان الأصليين من المسيحيين والمسلمين الفلسطينيين من العودة إلى منازلهم(٣٤).

رفضت إسرائيل في كامب ديفيد بحث قضية اللاجئين معتبرة أنها لا تتحمل أية مسؤولية عن إيجاد حل للمشكلة اللاجئين أو حلها. في كانون الأول/ديسمبر ٢٠٠٠، تبني الرئيس الأميركي كلينتون من خلال "مقترحات كلينتون" مفهوم حرية الاختيار لكنه استثنى الخيار الأكثر إلحاحاً وهو السماح للاجئين باختيار العودة إلى إسرائيل. مقترحات كلينتون ألغت فعلياً الحقوق القانونية للاجئين الفلسطينيين. وفي مفاوضات "طابا" واصلت إسرائيل الضغط على الفلسطينيين للتخلي عن حق العودة. لكن لن يقبل الفلسطينيون بأن يكونوا أول شعب في التاريخ يُجبر على التخلي عن حق العودة.

الأفكار الانقسامية فلسطينياً :

الدعوات في الفضاء الفلسطيني الداخلي والخارجي لتكريس الانقسام وتتلخص بالتالي :

- الدعوة إلى إعلان قطاع غزة "إقليمياً متمرداً" تزامناً مع دعوة إسرائيلية مشابهة وتجاهل لما يجمع الفلسطينيين، وكونهم شعباً واحداً رغم كل خلافاتهم يواجهون عدواً واحداً واحتلالاً يواجههم جميعاً.
- الدعوة إلى إقامة كونفدرالية بالرغم من عدم إمكانية قيامها، لأن الدولة "القائمة" لا تزال قراراً أممياً، ولم تتجسد على الأرض، وبالتالي لا سيادة حقيقية لها.
- الدعوة إلى إدارة الانقسام عبر تنسيق متعدد الأشكال منتظم أو غير منتظم من دون أفق سياسي مواز؛ يركز على إعادة بناء وإصلاح منظمة التحرير.
- الدعوة إلى إجراء انتخابات رئاسية وتشريعية بمن حضر، بصرف النظر عن موافقة "حماس"، أو أي أطراف أخرى، فالانتخابات ستعقد وفق التمثيل النسبي الكامل فالقائمة ستضم مرشحين من غزة، ويمكن أن يساهم الناخبون الغزيون في الانتخابات عبر البريد الإلكتروني.
- فالدعوات السابقة تكرر الانقسام وتحوله إلى انفصال دائم، وتتعامل مع الانتخابات كألية لحسم الصراع، وليس كأداة من أدوات الصراع مع الاحتلال، ولتجسيد الوحدة في إطار تنافسي تعددي موحد.
- الدعوات إلى إنهاء الانقسام :
- دعوة إسماعيل هنية إلى إجراء انتخابات محلية ونقابية وقطاعية، وإلى إشراك الفصائل الأخرى في حكم قطاع غزة، بالرغم من أنها يمكن أن تكون "مناورة"، إلا أنها تستحق الاختبار، ودراسة إمكانية التعديل والتغيير والبناء عليها.
- الدعوة إلى اللجوء إلى منظمة التحرير لحل مسألة تآكل شرعيات الرئيس والسلطة، بحيث تُمدد ولاية الرئيس من خلال عقد المجلس المركزي أو اتخاذه قراراً لذلك.
- مبادرة حزب الشعب الداعية إلى تشكيل "مجلس تأسيسي" للدولة الفلسطينية، ينسجم مع القرار الأممي بالحصول على "الدولة المراقبة"، ويضم أعضاء المجلسين المركزي والتشريعي، بحيث يتولى إدارة المرحلة إلى حين إجراء انتخابات عامة.
- السعي إلى فتح جميع المعابر المحيطة بقطاع غزة، وخصوصاً "معبر رفح"، عبر تولي "الحرس الرئاسي" المسؤولية عنه، كممثل للسلطة الشرعية المعترف بها من الحكم في مصر والمجتمع الدولي.
- الدعوة إلى تفعيل عمل "لجنة الحريات" حتى تواصل عملها، ووقف الحملات الإعلامية والاعتقالات ومنع السفر وإغلاق المؤسسات والفصل الوظيفي على خلفية سياسية.
- الدعوة إلى تسجيل الناخبين لانتخابات المجلس الوطني، خصوصاً المقيمين في الشتات. حتى تكون منظمة التحرير قولاً وفعلاً هي الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني.

- الدعوة إلى تطبيق الاتفاقات كرزمة واحدة؛ وعدم تطبيقها بشكل انتقائي، مثلما حدث في "إعلان الدوحة" والجدول الزمنيّ بعده التي ركّزت على تشكيل الحكومة وإجراء الانتخابات، وأهملت الملفات الأخرى.

- الدعوة إلى أن ينصب الجهد الفلسطيني على مسارين مترابطين متوازنين يسيران جنباً إلى جنب:

المسار الأول: العمل من أجل تحقيق المصالحة الوطنيّة على أساس إعادة بناء وإصلاح وتفعيل مؤسسات منظمة التحرير، سواء تحققت الوحدة أو هي على طريق تحقيقها، بما يكفل الوصول إلى وحدة التمثيل والقيادة والبرنامج، وتوحيد مؤسسات السلطة المدنيّة والأمنيّة في الضفة والقطاع.

المسار الثاني: العمل على بلورة سياسات وطنيّة وحياتيّة تتعلق بالترتيبات والإجراءات التي يمكن التوافق عليها بين السلطتين في الضفة والقطاع، من خلال مساهمة خبراء وسياسيين يمثلون مختلف ألوان الطيف السياسي الفلسطيني، حتى تحكم هذه السياسات الوطنيّة الوضع في غزة والضفة في ظل استمرار الانقسام وبما يساعد على إنهائه. كل هذه الدعوات تعمد إلى تصليب ورقة المفاوضات الفلسطيني في امتلاك أوراق إضافية في سير المفاوضات وتصليبها^(٣٥).

المواقف التي لها علاقة بعملية التسوية الفلسطينية - الإسرائيلية :

١ - عربياً، ساد جو المحاور والانقسامات "العربية - العربية"، من خلال الصراعات الداخلية التي تعاني منها الأنظمة العربية الرسمية. ليسيّط الحراك العربي الجديد على أغلب الدول العربية التي دخلت في خلاف داخلي حاد، لان الشعوب العربية تعاني من مشاكل شتى ابتداءً من الجوع والفقر وانتهاءً بالديمقراطية، والحرية و التي أصبحت على مسافة شاسعة بينها وبين أنظمتها، ما اضعف التضامن العربي والتكاتف والضغط على المجتمع الدولي للمضي بتطبيق مبادرة السلام العربية، وبالرغم من ذلك أكدت اللجنة الوزارية العربية المتابعة لعملية السلام بالإجماع الموافقة على متابعة المفاوضات وصولاً للتسوية.

٢ - روسيا : دعا الرئيس بوتين ولايزال يدعو إلى بذل كل الجهود لتفادي العنف المتزايد، وبناء الثقة. وأوضح بان روسيا مستعدة للمشاركة في جهود إحلال السلام بالقدر الذي يقبل به الطرفان وأكدت روسيا دوماً على إعادة إحياء روح التفاوض بين الطرفين والحوار مجدداً للتوصل إلى تسوية فعلية وفعالة، وإذ ترى ان توقف المفاوضات لا يفتح أي أفاق من اجل التسوية الحقيقية، مؤكدة استعدادها للتعاون مع كل الأطراف المعنية من اجل إقامة سلام عادل.

فالموقف الروسي الرسمي بالنسبة إلى متابعة المفاوضات الحالية قد حدده رئيس الوزراء

(٣٥) سميح عاطف الزين،
عالمية الإسلام ومادية
العولة، الشركة العالمية
للكتاب بيروت ٢٠٠٢، ص
٧٨.

الروسي، دميتري مديفيدوف، في اللقاء الذي جمعه بالرئيس الفلسطيني، محمود عباس، في موسكو في ١٤ آذار/مارس ٢٠١٣، "بان روسيا ستدعم على الدوام جهود السلطة الفلسطينية لإقامة دولة قوية وعصرية، وستساعد على إحلال سلام راسخ في الشرق الأوسط.

فزيارة نبيل شعث إلى موسكو (١٧ تموز/يوليو) كان هدفها وضع الروس بأجواء المبادرة الأميركية وإعلام الروس بكل التفاصيل كي لا يكونوا غائبين ومغيبين عن أي مبادرة تقدم وتفقد الفلسطينيين غطاءهم.

أما زيارة صائب عريقات في ٢٢ آب/أغسطس ٢٠١٣، فقد كان هدفها الأساسي وضع موسكو بجو سرية المفاوضات، في ظل الضغط الأميركي التي تمارسه على حليفاتها إسرائيل وعلى الفلسطينيين، من خلال تصريحه بأنه: "ليس بيننا وبين روسيا أي أسرار".

٣ - إيرانيا "ساهمت إيران في إجهاض عملية السلام، من خلال دخولها بقوة على المنطقة العربية، وبشكل مباشر من خلال الإمساك بملفات إستراتيجية : (كلمبان، فلسطين، العراق، السودان، وسوريا... الخ)^(٣٦)، واللعب على الخلاف "العربي - العربي" من أجل تحسين شروطها في المفاوضات التي تخوضها مع الغرب من أجل الحصول على قوة نفوذ لها على الخريطة السياسية العربية. إيران التي استخدمت "القضية الفلسطينية" كعلاقة مفاتيح " ومن ناحية أخرى فإنها تستعمل الخلاف العربي الداخلي المتمثل بين الشعوب العربية وأنظمتها، والخلاف المذهبي بين المسلمين^(٣٧)، من أجل إحراج الجميع. ما أعطى مبرراً إضافياً لإسرائيل ولأمريكا في عدم المضي في عملية السلام.

فالمرشد الأعلى للجمهورية الإسلامية، علي الخامنئي، عبر في خطابه في عيد الفطر ٢٠١٣، بان مفاوضات التسوية بين السلطة الفلسطينية والكيان الصهيوني لن تفضي إلى نتيجة غير ما أدت إليه المفاوضات السابقة، واصفاً المفاوضات التي تجري بوساطة أمريكية، بأنها "مفاوضات تدعم الصهاينة وستؤدي إلى ازدياد الظلم ضد الشعب الفلسطيني"، مؤكداً أن فلسطين لا تزال تعاني، وبعد ٦٥ عاماً من احتلالها، من الظلم والإجحاف بشكل يومي ومستمر وان القوى المهيمنة التي تدعي أنها تدعم الديمقراطية هي في الحقيقة تقدم الدعم للجناة. فالمفاوضات تسير هذه المرة بمعزل عن إيران بسبب الحالة التي تعيشها المنطقة والتي فرضت عليها أن لا تدعم رفضها بأن عمل ميداني يعيق مسار المفاوضات^(٣٨).

لكن موقف السيد حسن نصرالله كان واضحاً لجهة رفض المفاوضات من خلال الموقف الذي إعلنه في يوم القدس في ٢ آب/أغسطس ٢٠١٣ بقوله : "نحن شيعة علي بن أبي طالب في العالم لن نتخلى عن فلسطين وشعبها ومقدسات الأمة في فلسطين"، مؤكداً الدور الإيراني والسوري في دعمهما للقضية الفلسطينية والمقاومة ما أدى إلى إلحاق الهزيمة

(٣٦) د. خالد ممدوح العزي، الدولة الفلسطينية بين التفاوض الفاشل وسيناريوهات التسوية القادمة، موقع مجلة زمان الوصل الالكترونية ١٢ تشرين الاول/نوفمبر ٢٠١٣.

[http://](http://www.zamanalwsl.net/news/42035.html)

www.zamanalwsl.net/news/42035.html

(٣٧) عريب الرنتاوي، مآزق حماس في داخلها أما في مصر، جريدة الدستور الاردنية ١٧ أيلول/سبتمبر ٢٠١٣.

(٣٨) عريب الرنتاوي، إيران وصفحة روحاني الجديدة، جريدة الدستور الاردنية، ٢١ أيلول/سبتمبر ٢٠١٣.

بالكيان الصهيوني. وهذا موقف جديد في أدبيات الحزب الدخول في مذهبية فلسطين بسبب المأزق الحقيقي لإيران في تعاملها مع الأكثرية العربية السنية في سوريا. اتفاق أوسلو:

انعقد اتفاق أوسلو بين الفلسطينيين والإسرائيليين برعاية مستقلة نرويجية في العام ١٩٩٣ وبعد عشرة جولات سيطرت عليها السرية بين الوفد الفلسطيني الذي تم تشكيله من داخل الأراضي الفلسطينية المحتلة والتي بررت إسرائيل الجلوس مع الوفد بأنه لم تلتح أيدهم بالدم، ولقد أدت التفاوض السري بين الطرفين إلى انجاز مسودة، تحت اسم وثيقة إعلان المبادئ^(٣٩). وقد انقسمت الوثيقة إلى ثلاثة أمور حسب رأي أبو مازن محمود عباس المفاوض السابق في اوسلو، ورئيس السلطة الفلسطينية الحالية^(٤٠):

١ - إعلان المبادئ،

٢ - برنامج التعاون والعمل،

٣ - لحظة أواجهه لخطة مارشال،

وحسب وجهة نظر محمود عباس بان هدف المفاوضات التي بدأت في أوسلو الوصول إلى ترتيب سلطة حكم ذاتي فلسطيني انتقالي. وكان أن تم الاتفاق على نقاط وبقية نقاط عالقة لم يتم الاتفاق عليها رحلت إلى ما بعد الاتفاق، لكن الاتفاق النهائي الذي تم التوقيع عليه سرياً من دون علم احد ينص على أن تكون غزة وأريحا البداية، وبعدها مناطق أخرى لغاية العام ١٩٩٥^(٤١). في ظل هذه المفاوضات التي اعاد المحاورين من جديد الى طاولة الحوار يبقى السؤال قائماً امام كل المحللين والمتابعين للشأن الفلسطيني، باننا امام اوسلو جديد ومختلف^(٤٢).

أسباب فشل عملية التسوية :

لقد فشلت اتفاقية السلام بين الفلسطينيين والإسرائيليين دخلت في سبات عميق، بعدما تقدمت في بدايتها تقدماً رائعاً وكادت تحقق انجازاً تاريخياً، لكن عدم استطاعة الفرقاء الراعين للتسوية إجلاس الطرفين إلى طاولة المفاوضات مجدداً بما فيهم روسيا تعود للأسباب التالية^(٤٣):

١ - من القواعد الأساسية في صنع السلام الحقيقي أن يكون الوسيط حيادياً قدر المستطاع، فالتعاطف المفرط مع هذا الفريق أو ذاك يعوق الوسيط في لعب دوره الحقيقي، لقد استطاع النرويجيون أن يجمعوا الإسرائيليين والفلسطينيين في عملية سرية أدت إلى اتفاق أوسلو سنة ١٩٩٣، لأنهم كانوا متحررين من المنفعة الذاتية والانحياز، وما من شك في أن أميركا حاولت، في بعض المناسبات، أن تتفاعل مع الاقتراحات العربية والفلسطينية، فالإدارات الأميركية تحاول البحث عن حل سياسي دائم للمشكلة الفلسطينية - الإسرائيلية، لكن تعاطفهم الزائد مع إسرائيل افشل كل المحاولات ولا يمكن المراهنه على

(٣٩) محمود عباس

ابومازن، طريق اوسلو

موقع الاتفاق يروي

الأسرار الحقيقية

للمفاوضات، شركة

المطبوعات للتوزيع، بيروت،

الطبعة الأولى ١٩٩٤، ص

٥٨

(٤٠) مرجع نفسه، ص

٥٩

(٤١) مرجع نفسه، ص

٦٠

(٤٢) مرجع نفسه ص

٢١٩

(٤٣) كولن تشابمن، ارض

المعاد لمن؟ الصراع

الفلسطيني الاسرائيلي

المستمر، الشركة العالمية

للكتاب، بيروت، ٢٠٠٤،

ص ٤٦٤ - ٤٧٣.

هذه المحاولة الحالية ولاحقا "لم يستطع أوباما العمل على تجسيد خطابه الواعد بانجاز دولة فلسطينية عام ٢٠١١".

٢ - الروس راع ضعيف وهش للسلام بسبب مشاكل روسيا الداخلية بعد انهيار الاتحاد السوفياتي وتخليهم طوعياً عن مسؤوليتهم العالمية اتجاه أصدقائهم، ما ترك الساحة للوسيط الأميركي، الذي فشل بالوساطة بالرغم من إصرار إدارة الرئيس أوباما الحالية على استئناف المفاوضات مجدداً.

٣ - التعنت الإسرائيلي والإحساس بالقوة التي استمدت من الانتصارات العديدة التي سجلوها ضد العرب والفلسطينيين بمساعدة الحليف الأميركي، ما ساعده إسرائيل على الدخول في مفاوضات مدريد من مبدأ القوة والنشوة بالنصر المستمر. لقد تجاهلت إسرائيل القانون الدولي المتعلق بالأرض المحتلة وكل قرارات الأمم المتحدة التي صدرت بعد حرب ١٩٦٧،

٤ - فرضت إسرائيل بمساعدة أميركا وغياب الدول الأخرى أمر واقع جديد في الضفة الغربية وقطاع غزة؛ من بناء المستوطنات إلى الحصار الاقتصادي، وشبكات الطرقات، والسيطرة على مخزون المياه، وتطوير القدس بالمستوطنات اليهودية، وتوفير الأراضي المقتطعة حديثاً للمهاجرين الروس الجدد.

٥ - الضعف الفلسطيني من خلال الهزائم العديدة التي تلقاها العرب والشعب الفلسطيني الذي سيطر على ممثلي المنظمة في أول لحظة دخولهم إلى "مديرد وأوسلوا"، ما ترك أثاره في بنود الاتفاق، وتملص الجانب الإسرائيلي من الالتزام بتطبيقها والتي جعلت المفاوضات الإسرائيلي يتمسك بكل الأوراق.

٦ - الشلل العربي بسبب غياب التضامن العربي الذي سادته جو من الانقسامات والأحلاف بسبب مشاكل خاصة، والتأثير الإيراني على المنطقة وانهيار الاتحاد السوفياتي واتفاق كامب ديفيد، مما أفاد إسرائيل وساعدها بممارسة القوة والعنف ضد الشعب الفلسطيني.

٧ - غياب الإستراتيجية العربية في التعامل مع مفهوم الحرب والسلام وبالتالي خروج مصر والأردن عن الإجماع وتم احتلال العراق، وضع العرب في موقع الدفاع وليس الهجوم(٤٤).

٨ - نمو الأصوليات اليهودية والإسلامية التي اجتاحت المنطقة في أواخر القرن العشرين ساهم بتطرف الشارع أكثر فأكثر، والارتقاء وراء قوى متعصبة غير جاهزة حالياً لفكرة السلام وتبني مفهوم الدولتين العربية والعبرية(٤٥).

إضافة إلى مجموعة كبيرة من العوامل التي فرضت نفسها على تعثر عملية السلام والذهاب نحو التسوية الشاملة ..

(٤٤) فوزان طرابلسي، الديمقراطية ثورة، دار رياض نجيب الريس، بيروت ٢٠١٢، ص ٧٣.
(٤٥) ويليام فاف، كيسنجر... وتهويل خطر الأصولية الإسلامية، مترجم جريدة الاتحاد الاماراتية ٢٠ أبريل ٢٠٠٨

أمام المفاوضات ثلاثة سيناريوهات أو احتمالات^(٤٦):

الأول : أن يتم التوصل إلى اتفاق سلام نهائي وحاسم، وهو الخيار الذي يفضله الأميركيون والفلسطينيون - شرط أن يأتي متطابقاً مع تطلعاتهم، ولو في الحد الأدنى.
الثاني : التوصل إلى حل مرحلي يلحظ إقامة دولة فلسطينية ضمن حدود مؤقتة على أن يتم التفاوض على القضايا الصعبة أو شكل الحل النهائي ضمن مدى زمني معين ومحدد، هذا الاحتمال يرفضه الفلسطينيون بشكل قاطع.

الثالث : يتمثل بفشل المفاوضات من الخروج بحل أو اتفاق نهائي أو مرحلي، وهو ما يفضله الفلسطينيون في حال عدم تلبية تطلعاتهم في الحصول على دولة مستقلة ضمن حدود حزيران ٧٦ مع القدس عاصمة لها وحل عادل لقضية اللاجئين، ولا يرفضه الإسرائيليون وخصوصاً إذا ما ظل نتانياهو وفيماً لقناعاته المقبرة أن الصراع غير قابل للحل، وإنما الإدارة أو المعالجة فقط حسب التعبير الحرفي لحليفه المقرب زعيم حزب إسرائيل بيتنا، "أفيغور ليبرمان".

خلاصة البحث :

ففي كل محطات التاريخ تبين أن "إسرائيل"^(٤٧)، هي التي كانت تمنع السلام وليس العرب، وأيضاً تجربة الرئيس الفلسطيني "ياسر عرفات"، مع محيطه والسعي الحقيقي للسلام، فعلى الشعب الإسرائيلي والقادة ان يعرفوا ويعوا جيداً، ان لا سلام من دون إقامة دولة فلسطينية تتضمن القدس واللاجئين وحدود عام ١٩٦٧، وخصوصاً في ظل التغيرات التي حصلت في العالم العربي وسيطرة الشعوب على مقاليد السياسة فالتعتت والتطرف لن يخدم إسرائيل وقادتها طويلاً، وهنا تبرز أهمية المبادرة العربية للسلام التي طرحها الملك عبدالله في قمة بيروت عام ٢٠٠٢ والتي تبنتها الدول العربية والإسلامية، في منظمة القمة الإسلامية في طهران عام ٢٠٠٣، وتبنت المبادرة بالإجماع، دون اعتراض من دول الممانعة، ولاتزال المبادرة مهمة وحاجة ضرورية لاستكمال عملية السلام بالرغم من التلويح بسحبها عن الطاولة إذا لم تتفاعل إسرائيل معها، ومن هنا جاء رد فعل "الملك عبدالله" بان المبادرة العربية للسلام لن تبقى طويلاً على الطاولة. لكن عيبها الوحيد، هو في عدم تسويقها الجيد، عالمياً، من أجل الضغط الدولي عليها، وعدم تحديد سقف زمني للمبادرة، لكي تلتزم إسرائيل والعالم بتطبيقها.

إن أسلوب التطرف والتعتت المتبع في السياسة الإسرائيلية، لن يحقق شيئاً، ولن يصل إلى حل، فإن إسرائيل تسارع إلى تهويد القدس وقضم أجزاء من المسجد الأقصى، والمزيد من هدم المنازل العربية، في القدس، والحفر المستمر، من أجل إيجاد معلومة تاريخية تؤكد هوية إسرائيل التاريخية، وبناء المستوطنات اليهودية في عملية تقطيع الأراضي الفلسطينية، التي يجب أن تبنى عليها الدولة المستقبلية، فإن هذا الوضع لا يحل المسائل

(٤٦) ماجد عزام،
المفاوضات الفلسطينية -
الإسرائيلية.. ثلاثة
احتمالات لا رابع لها ،
جريدة المستقبل اللبنانية
٢٠ أيلول/ سبتمبر ٢٠١٣.

(٤٧) رتشارد نيوليبيو،
لماذا تتحارب الامم دوافع
الحرب في الماضي، ترجمة
ايهاب عبد الرحيم علي،
مجلة عالم المعرفة، عدد
٤٠٣ اب/أغسطس ٢٠١٣،
ص ٢٢٦.

المختلف عليها اليوم ، إن الحرب الأخيرة التي خاضتها إسرائيل، على قطاع غزة عامي ٢٠٠٩ - ٢٠١٢ وما أفرزته من نتائج في المجتمع الإسرائيلي والفلسطيني، معاً تدل على مدى عمق الفشل التي وصلت إليه "عملية السلام"، والتي تؤكد يوماً بعد يوم، الحرب الاقتصادية ضد الفلسطينيين وسياسة التجويع المستمرة، والمجازر اليومية، بحق الشعب الفلسطيني.

ان أي اتفاق وأي مبادرات دولية لا تحمل في طياتها العناوين المهمة والأمور العملية الداعمة للسلطة الفلسطينية من أجل تحقيق إقامة الدولة الفلسطينية المستقلة في "الضفة الغربية وغزة"، و تحقيق سلام شامل وعادل ودائم بالمنطقة أيضاً، على مرجعية القرارات الدولية، والتي ينبغي أن تقوم على أساس المبادئ التي تم الاتفاق عليها في مدريد، بما في ذلك "مبدأ الأرض مقابل السلام"، وقرارات مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة أرقام ٢٤٢ و٣٣٨ و١٣٩٧ و١٥١٥، إلى جانب مبادرة السلام العربية، وخطة خارطة الطريق، والاتفاقات السابقة التي تم إبرامها بين الأطراف المعنية، "السلطة الوطنية الفلسطينية وإسرائيل" سيكون مصيرها الفشل .

وعلى الدول الراعية لعملية السلام بما فيها الدول الأوروبية لاحقاً دعم مؤسسات هذه الدولة المستقلة، في كل المجالات، لتغيير حياة الفلسطينيين الذي يساهم ببناء مشروع سياسي واجتماعي ومؤسسي في المجتمع الفلسطيني يخفف كل القيود المفروضة بما فيها قيود السلطة، والعمل على دعم المفاوضات بين الجانبين، وما سينتج منها، دون التدخل من جانبها، بما يتفق عليه الطرفان الفلسطيني - الإسرائيلي (٤٨).

فإذا لم يكتب النجاح لإعادة إحياء عملية السلام من خلال التكاثر العربي والإسلامي من أجل الضغط الدولي، سوف تعمل إسرائيل على تنفيذ المخطط الرهيب الذي يرسم للمنطقة حسبما يحكى خلف الكواليس، في تصفية القضية الفلسطينية نهائياً وليس تسويتها، بحيث تبقى يد إسرائيل هي العليا في منطقة الشرق الأوسط، ويتم طرد الفلسطينيين من ديارهم، وإلحاقهم بكل من مصر والمملكة الأردنية، كما كان عليه الوضع قبل ٥ من "يونيو" حزيران عام ١٩٦٧م، وهنا الخوف المصري والعربي "العروبي" من محاولة تحويل فتح بوابة رفح الحدودية، تنفيذاً للمشروع الإسرائيلي المذكور والتخلي الصهيوني عن الواجب الدولي، باتجاه الفلسطينيين، كسلطة احتلال للقطاع، وتحميل المسؤولية الكلية لمصر". أما قضية اللاجئين، فسوف يتم حلها على أساس التعويض، من خلال إنشاء صندوق عربي - دولي لتعويض من يقبل من اللاجئين عن ممتلكاتهم وأراضيهم، وسيتم ترحيل فلسطيني لبنان إلى دول أوروبية بعد التفاهم مع هذه الدول وبعد تعويضهم أيضاً، سيبقى الفلسطينيون في المهاجر كما هم عليه، وستبقى المقدسات الإسلامية في مدينة القدس تحت حماية السلطات الأردنية كما هي عليه الآن، دون أي سيطرة على أي أجزاء منها،

(٤٨) اي اتش غومبير
يتش، مختصر تاريخ
العالم، ترجمة د. ابتهاج
الخطيب، مجلة عالم
المعرفة الكويت، عدد ٤٠٠،
أيلول/ سبتمبر ٢٠١٣، ص
٣٣٦ - ٣٣٨.

وسيقبل بوجود أقليات فلسطينية محيطة بالحرم القدسي الشريف، وعلى ضوء هذا التصور، وما رشح منه في الإعلام يكون قد تم تصفية القضية الفلسطينية وليس حلها، وستنام هذه القضية عشرات أخرى من السنين قبل أن تخرج للعلن مرة أخرى، وهذا أيضاً مرتين بموازين القوى فلسطينياً وعربياً ودولياً، وكما يقول المثل الفلسطيني: "بكرة بذوب الثلج ويبان تحته المرج" □